جعلتها لك حقاً وجعلك قد أخذتها غصباً قال صدقت .

هذا وموعدنا العدد القادم فى منحًى آخر غير النقد إن شاء الله ؟

السباعى بيومى
بالمدرسة الثانوية الملكية

القرآن الكريم والتحدى به

القرآن كتاب أُحكِمت آياته ، ثم فُصّلت من لَدُن حكيم خبير ، فيه آيات بينات ، ودلائل واضحات ، وحُجج ناصعة ، وبراهينُ ساطعة وأخبار صادقة ، وعبر رائعة ، ومواعظ تخضع لها القلوب ، وتدين لها النفوس ، بأساليب تأخذ بالألباب ، وتسحر العقول ، لا يتسنى لأحد من البشر مهما علا كعبه فى الفصاحة ، وساد ذكره فى البلاغة ، أن يتصدى لمباراته ، أو يفكر فى معارضته ، فهو آية الله الدائمة ، وحجته الخالدة ، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

خاطب العقول فأيقظها من رقدتها ، ونبّهها من غفلتها ، وناضلها بالبرهان ، وقارعها بالحجة ، وأخذها بالموعظة الحسنة ، أرشد الناس الى ما به سعادتهم فى أعمالهم وأخلاقهم وعاداتهم وعقائدهم ، إرشاداً لن يضل متّبعه ، ولن يخجل نابذه .

حث الخلائق على التخلص مما هم فيه من الاستعباد المميت للنفوس ، والتقليد المزهق للعقول ، ليفكوا أنفسهم من تلك الأغلال ، ويحلوها

من هذه القيود ، ليرقى بهم الى سماء الحرية ، وعرش الاستقلال

جمع العرب على لغة واحدة ، بعد أن هذبها وصفاها ، وكملها بما لا يكون لغيره من الأساليب ، كما جمعهم على دين واحد ، وهل توجد رابطة أقوى من ذلك ، وبخاصة أولئك الذين كانوا في تباغض وتحاسد ، وقتال ونزاع ، وشقاق وعناد ، لا تسكن لهم ثائرة ، ولا تطفأ لهم نائرة

حض على التوحيد ، وترك عبادة الأصنام ، وما شاكلها مما لا يوصل الى نتيجة ولا يدلى بفائدة ، بل تكون غايته موت العزة وقبر الهمم .

حرض على الأعمال الصالحة ، وحسن المعاملة ، والصبر على الشدائد والاعتصام بحبال الاتحاد ، والتكافل العام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الى غير ذلك مما يهذب النفوس ، وينهض بالأمم ، ويبث فيها مكارم الأخلاق ، ويدعم أساس الفضائل ،

أتى بما يؤثر في القلوب ، ويصنع فيها صنع الغيث في التربة الكريمة ، فتراه يقرع الآذان ، فيشق الحجب ، ويمزق الغُلف ، وينفذ الى الأفئدة فيترك فيها أثراً تطمئن له نفوس المؤمنين ، فتهتدى بهديه ، وتخضع لأمره ونهيه ، وتخشع له قلوب المعاندين فتنخلع من سطوته وتندك من صولته ، (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) (الله الذى أنزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) ؛

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى) ؛ (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين) ،

آخذ العلماء من أهل الكتاب بما أفسدوا فى كتبهم ، وما دسوا فيها من عندهم ، وما أخفوه من الأحكام ، وما غيروا فيها وبدلوا ، وخلطوا وحرفوا ، حتى اختلت الأحكام وفسدت العقائد ، وكادت تكون الكتب غير الكتب :

(يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) .

(فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) .

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

يكسبون) ، وهو فى ذلك كله إن أوجز كان كافياً ، وإن أكثر كان مذكراً ، وإن أمر فناصحاً ، وإن نهى فمشفقاً ، وإن حكم فعادلا ، وإن أخبر فصادقاً ، وإن بين فشافياً ، لا يمله قارئه ولا يمجه سامعه ، يزيد على الترديد حلاوة ، وعلى التكرار طلاوة . وغيره يعادى اذا أعيد ، ويمل مع التكرار والترديد .

اقتضت حكمة الله (تعالى) أن ينجمه فى بضع وعشرين سنة ، على حسب الوقائع والحوادث ، ليثبت بها فؤاد رسوله ، وليكون ذلك أدعى الى وعيه وحفظه ، وأبلغ فى الاعجاز ، وأدلّ على العجز ، لانفساح المدة ، وتذليل سبل المعارضة ، وأبين لموضع العظة والعبرة ، وأدل على الرحمة بالناس والشفقة ، اذ لم يفاجئهم بما لم يستعدوا لقبوله ولم يتهيئوا له .

(وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك) .

جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ليبشر به المتقين ، وينذر به قوماً لُدّا ، ويفتح به آذاناً صما ، وعيوناً عمياً ، وقلوباً غُلْفاً ، وينقذ الناس من ذلك الخطر الذى حاق بهم ، والضلال الذى استولى عليهم ، فيسعدوا فى أولاهم وأخراهم

(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) ؛ (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لُدّا) .

نزل ذلك الكتاب على هذا النبي الأمين ، بلسان عربي مبين : وقد كان العرب وقت نزوله أرباب القول ، وأمراء الكلام ، ولهم فيه القدح المعلى ، والمكانة العليا ، لهم النثر الفائق ، والنظم الجزل ، وفيهم من دانت لبلاغته النفوس ، وانحنت لفصاحته الرؤوس .

أمر الله رسوله أن يتحداهم ، فتحداهم عليه السلام بأن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين ، فعجزوا (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) فتحداهم بأن يأتوا بعشر سور من مثله ، فلم يستطيعوا (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) . ثم تحداهم بسورة واحدة فلم يقدروا (فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) فلما تبين لهم عجزهم ، وظهر لهم ضعفهم ، نادى فيهم بالإعجاز :

(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) .

كانت العرب أحرص الناس على إطفاء هذا النور ، وإخفاء ذلك الأمر ، فلو كان في مقدورهم مباراته ، ما عدلوا عنه ، ولا تخلفوا عن معارضته ، ولم يسمع أن أحداً منهم حدّث نفسه بشيء من ذلك ، ولا رامه ، بل جنحوا الى العناد تارة والى الاستهزاء أخرى ، فقالوا مرة سحر ، وأخرى شعر ، كما قالوا أساطير الأولين . وتلك آثار الخيبة ، وعلائم الضعف ، رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم ، كما رضوا بسبي ذراريهم وحرمهم ، واستباحة أموالهم ، وهم أشد الناس أنفة ، وأكثرهم

حمية ، يأبون الضيم ، وينفرون من الصغار ، فلو كان الإتيان بمثله فى طوقهم ، لبادروا اليه ، ولاتفقت كلمتهم عليه ؛ (وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) لتقوم به الحجة ، وتثبت به المعجزة ، ويفحم به المعارضون ، ويلجم المعاندون (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما)

وفى رسالة التوحيد للاستاذ الإمام المرحوم للشيخ (محمد عبده) مفتى الديار المصرية

(يقول واهم ؛ إن العجز حجة على من عجز ، فان العجز هى حجة الإفحام ، وإلزام الخصم ، وقد يلتزم الخصم ببعض المسلمات عنده فيفحم ويعجز عن الجواب ، فتلزمه الحجة ، ولكن ليس ذلك بلازم لغيره ، فمن الممكن ألاَّ يسلم بما سلمه ، فلا يفحمه الدليل ، بل يجد الى إبطاله أقرب سبيل ، وهو وهم يضمحل بما قدمناه من البيان ، إذ لا يوجد من المشابهة بين إعجاز القرآن وإفحام الدليل ، إلا أنه يوجد عن كل منهما عجز ، وشتان بين العجزين ، وبعد ما بين وجهتى الاستدلال فيهما ، فان إعجاز القرآن برهن على أمر واقعى ، وهو تقاصر القوى البشرية ، دون مكانته من البلاغة ، وقلنا القوى البشرية ، لأنه جاء بلسان عربى ، وقد عرف الكتاب لجميع العرب فى عهد النبوة ، وكان حال العصر من البلاغة كما ذكرنا ، وحال القوم فى العناد كما بينا ، ومع ذلك لم يكن للعرب أن يعارضوه بشىء من مبلغ عقولهم ، فلا يعقل أن فارسياً

أو هنديا ، أو رومانيا . يبلغ من قوة البلاغة فى العربية أن يأتى بما عجز عنه العرب أنفسهم . وتقاصر القوى جميعها عن ذلك مع التماثل بين النبى وبينهم فى النشأة والتربية . وامتياز الكثير منهم فى العلم والدراسة . دليل قاطع على أن الكلام ليس مما اعتيد صدوره عن البشر . فهو اختصاص من الله سبحانه . لمن جاء على لسانه . ثم ما ورد فى القرآن من تسجيل العجز عليهم . والتعرض للاصطدام بجميع ما أوتوا من قوة . مما يدل على الثقة من أمره . مع ما سبق تعداده من الأمور التى لا يمكن معها لعاقل أن يقف ذلك الموقف مع طول الزمن وانفساح الأجل كل ذلك يدل على أن الناطق هو عالم الغيب والشهادة لا رجل يعظ وينصح على العادة) .

مصطفى العنانى

البرلمان الانجليزى

صدر الدستور المصرى مساء الخميس ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ وأصبحت به مصر دولة حرة مستقلة ذات سيادة . حكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابى بمعنى أنه سيكون لها فى القريب العاجل ان شاء الله برلمان مكوّن من مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب يسيطر على التشريع ويهيمن على القضاء والتنفيذ فيها ولذلك رأيت من الفائدة أن أذكر شيئاً مختصراً عن تاريخ البرلمان الانجليزى لأنه النموذج الأعلى للبرلمانات العالمية

تعتبر انجلترا أما للممالك الدستورية بأجمعها إذ ابتدأت تشاطر